



فق يثو

ام دعب ةروثلا : قافاً لبقت سمل سنوت

الشيخ راشد الغنوشي
رئيس حركة النهضة في تونس

روتكدلا منصف المرزوقي
رئيس جمهورية تونس

ةس يئر عامتجالا: ريلك رس ن بس
رئيسة برنامج الشرق الأوسط وشمال أفريقيا في تشاتام هاوس

٢٦ ر ب م ف و ن ٢٠١٢

ضعب عطاقم هذه فق يثولا يوتحت ةم جرت نع تاظحالم بتيقلأ أصلاً ةغللاب ةي زيلجنال. نإ ةم جرتلا ةمدقملا
دق فلتخت نع ةم جرتلا ةيحلأ يف لي جس تلا ي توصلأ.

إن الآراء الواردة في هذه الوثيقة هي من مسؤولية المؤلف(ين) فقط ولا تعبر بالضرورة عن رأي تشاتام هاوس أو كادره أو شركائه أو مجلسه. حيث أن تشاتام هاوس مستقل وليس له ولاء لأي حكومة أو أي هيئة سياسية. ولا يتخذ مواقف مؤسساتية تجاه القضايا السياسية. وقد أصدرت هذه الوثيقة على أساس أنه في حال استخدام أي مقتطف منها فيجب ذكر المؤلف(ين)/المتحدث(ين) وتشاتام هاوس، ويفضل إضافة تاريخ النشر أو تفاصيل الحدث. وحينما تشير هذه الوثيقة إلى تصريحات من قبل متحدثين خلال حدث أو تقرير عنها فإن كل الجهود قد بذلت لإعطاء تمثيل صحيح عن آرائهم ونظراتهم، لكن المسؤولية النهائية عن الدقة تقع على مؤلف(ي) الوثيقة. وقد يختلف نص الخطاب والتقديمات المنشور عن الأصل المقدم.

كلير سبنسر (مترجم):

شكرا جزيلًا، الآن نتقبل الأسئلة من القاعة، إذا حبيت أن تسأل سؤال نرجو أن تقف وتعرف عن نفسك.

سؤال رقم ١: أنا عضو في تشاتم هاوس. أنا معجب بهذا الاتجاه من ناحية أنه تزواج بين الإسلاميين والحدائق في تونس، ماذا تعني السيد غنوشي بالشخصية الإسلامية، وما هي جوانب الهوية الإسلامية في تونس التي ستكون مساهمته بالذات؟

سؤال رقم ٢: رون براون، عضو في تشاتم هاوس، أوجه هذا السؤال إلى الشيخ الغنوشي للديمقراطية حيث أن نتحدث عن الديمقراطية والدين، كما ذكر مقال في "ذي إكونوميست"، تونس هي بلد من الأغلبية الإسلامية التي لا تتحمل وجود الملحدين فيها. هل تعتبر الملحدين على قدم المساواة والاعتراف وهل تعترف أن انتقادهم للإسلام قد يكون تعبيراً عن الضمير؟

سؤال رقم ٣: يوسف الشريف من تونس متعلم من تونس. حين ابتدأت الأحداث في 2010 انتهت في 2011 كانت المناقشة هي المناطق الداخلية والمناطق الساحلية الأغنياء والفقراء، الآن انتهينا في العلمانيين مقابل الإسلاميين، هل هناك أي تعليق كيف تغيرت المناقشة من مناقشة اجتماعية إلى مناقشة دينية؟

منصف المرزوقي:

هذا النقاش متواصل. يعني صحيح الثورة في البداية انطلقت من مطالب اقتصادية، إنه طيلة الثورة لم ترفع أي شعارات دينية أي شعارات عقائدية. الشعارات الوحيدة التي رفعت هي الشعارات الاقتصادية، نحن نريد التنمية نحن نريد الكرامة نريد الحرية. لكن هذه الشعارات بطبيعة الحال يجب أن تترجم على الصعيد السياسي. من يستطيع أن يترجم، من سيلبي هذه الطلبات. الشباب الثوري لم يكن بوسعهم بطبيعة الحال أن يقوموا بقيادة الثورة لأن نحن لم تكن ثورة عنيفة وإنما أردناها أن تكون ثورة مؤسساتية، إذا لا بد من المرور إلى انتخابات. إذاً لا بد من صبغة سياسية لتترجم لهذه الثورة. الصبغة السياسية الوحيدة التي كانت بإمكانها أن تترجم لهذه الثورة هي منظومة سياسية تركت على حدى الخصومات العقائدية حتى تتفرغ لهذه المشكلة. لأنه لو بقينا في الصراع العقائدي آنذاك لاستحال الانتباه إلى المشاكل الاقتصادية. والقوى السياسية الوحيدة التي كانت تستطيع تجاوز هذا التجاذب بين الإسلاميين والعلمانيين هي الترويكا التي تقول لتترك خلافتنا العقائدية جانباً لتركز على ما يوحد بيننا حتى نستطيع أن نذهب إلى المشاكل الاقتصادية والاجتماعية. هكذا تحول. والقضية الأساسية اليوم هو أن الأطراف يعني المتطرفين الدينيين الذين تمثلهم السلفية الجهادية والمتطرفين العلمانيين الذين تمثلهم هؤلاء الناس الذين بالنسبة لهم الهوية العربية الإسلامية كفر وحرام، والآخرين الذين بالنسبة لهم الديمقراطية كفر وحرام، هؤلاء الناس هم الذين يريدون العودة إلى النقاش الأيديولوجي الذي نحن نريد أن نتفاده لنذهب مباشرة إلى حل المشاكل الاقتصادية والاجتماعية. الترويكا هي الحل للخروج من عبثية هذا النقاش الأيديولوجي العقائدي. والأطراف يريدون العودة بنا إلى الصراع الأيديولوجي ويتكروا المشاكل الاقتصادية والاجتماعية. وهذا ما لا يقبله لا المجتمع ولا الأطراف العاقلة والمعقولة.

راشد الغنوشي:

ما يعني الهوية العربية؟ يعني أن هذا الشعب يملك ثقافة لها قيم ولها تاريخ. وهذه الثقافة لها تأثير على سلوك الناس. فهي نحن لا نفهم الديمقراطية على أنها مجرد آليات لتنظيم الاختلاف، هي آليات نعم لتنظيم الاختلاف

ولكن ينبغي أن تكون هناك أرضية ثقافية جامعة حتى يكون الانتقال من حزب إلى حزب ليس انتقالاً من النقيض إلى النقيض وإنما انتقالاً من الشبيه إلى الشبيه. بمعنى أن هنالك أرضية ثقافية مشتركة وأرضية قيمية مشتركة. في تونس اليوم أصبح موضوع الهوية العربية الإسلامية موضوع يسلم به الجميع. آخر حزب يعلن أنه حزب شيوعي في تونس - كان هذه السنة سيسجل التاريخ في المستقبل أن آخر حزب في تونس يصرح بأنه حزب شيوعي هو في هذه السنة حيث حزب العمال الشيوعي تخلى عن صفة الشيوعية وقال بأنه منتم للتيار العربي الإسلامي والثقافة العربية الإسلامية. وهذا أمر جيد أن يلتقي التونسيون حول مفهوم الهوية وإن باختلاف في التفسير. ولكن هذا مهم لوحدة التونسيين وللديمقراطية أن تكون هناك أرضية مشتركة. نختلف في تفسير الإسلام، ما هو الإسلام ما هي الهوية العربية، ولكن كمبدأ هناك اتفاق بين كل التونسيين على أن هذا شعب عربي مسلم. الإسلام ما فيش كنيسة تحتكر تفسير النصوص بحيث المجال مفتوح للاجتihad. وفي النهاية الرأي العام هو الذي يحدد ما هي الهوية ما هو الإسلام. الرأي العام من خلال النقاش من خلال العمل الأكاديمي والعمل الصحفي، وفي النهاية البرلمان هو الذي سترجم من خلال القوانين التي سيصدرها سترجم ما هي الهوية العربية الإسلامية. وذلك في غياب كنيسة تحتكر النطق باسم المقدس. في هذا الإطار هل هناك مجال للإلحاد. الشعب التونسي هو كله شعب مسلم مع وجود أقلية صغيرة أقلية يهودية موجودة من آلاف السنين، يعني هناك معبد في جزيرة جربا يمتد تاريخه إلى أكثر من ألفي سنة، وهذه الأقلية تتمتع بكل الحريات وليس هناك اضطهاد ديني في البلد والأقلية اليهودية مندمجة اندماجا كاملا في المحيط التونسي. هناك أقلية حديثة مسيحية أيضا لها كنائسها وتباشر أعمالها بحيث البلد لا يعرف تصادما دينيا. ولا أحد من حقه أن يسأل أحد هل أنت مؤمن أم ملحد، هذه مسائل شخصية أن تؤمن أو لا تؤمن هذه مسألة شخصية. وبالتالي نحن ما عناش محاكم تفتيش ولا أحد في نيته أن يعيد قصة محاكم التفتيش ليسأل الناس عن تدينهم هل هم متدينون أم غير متدينين. هذه مسائل شخصية.

سؤال رقم ٤: أتساءل عما إذا كنت قد تعطينا بعض المؤشرات بشأن الجدول الزمني لاعتماد دستور جديد؟ وأيضاً كان هناك بعض القلق بشأن تضمن في الدستور مقال لمنع تطبيع العلاقات مع إسرائيل؟

سؤال رقم ٥: السيد مرزوقي، الوضع الاقتصادي طبعاً كان مهم جداً كما ذكرت. بالنسبة للوضع في المغرب والجزائر بالذات، هل ترى إعادة إيجاد التحالف المغربي؟

سؤال رقم ٦: هل يمكن أن نخبرنا زيادة بالنسبة للتحالف الوطني السوري؟ وهل يمكن أن تعلق على ما تعتقد هي المراحل التالية للربيع العربي؟

منصف المرزوقي:

يعني في بداية السنة ربما فبراير جانوري نحن الآن بصدد العمل على إقامة اللجنة المستقلة للانتخابات اللجنة مستقلة للإعلام واللجنة المستقلة للقضاء لأن هذه اللجان الثلاث ضرورية لتكون الانتخابات حرة نزيهة. نحن نأمل أن تقع الانتخابات قبل الصيف يعني السيد رئيس الحكومة تحدث عن شهر جوان شهر حزيران، والسيد رئيس المجلس التأسيسي أكد لي أنهم سيحاولون بسرعة أن تنتهي من هذا. لأنه مرة أخرى لا بد أن نصل بسرعة إلى هذه الانتخابات حتى نستطيع أن نتفرغ للعمل الاقتصادي والاجتماعي الذي هو ما ينتظره منا الناس. في قضية التجريم والتطبيع نحن نفرق بين ثلاثة أشياء. أولاً نحن بكل الأنواع ضد أي نوع من اللامية من معاداة السامية لأننا نعتبرها عنصرية مقيتة ونحن نبغضها ونرفضها. نحن مع حق الشعب الفلسطيني ندعم الشعب الفلسطيني في نضاله من أجل سلم عادل. نحن مع السلام ولكن ليس مع الاستسلام، نحن نريد سلاماً عادلاً لهذه المنطقة، أن يتمتع

الشعب الفلسطيني بحقوقه في إطار دولته المستقلة في الحدود 67 في عاصمتها القدس إلخ... هذا بالنسبة إلى أمور لا مجال فيها. قضية التجريم والتطبيع، نحن نعتبر أن لا مكان لها في الدستور. الدستور التونسي هو دستور موضوع لكي نتحاور بيننا حول كيفية تنظيم السلطات، وبالتالي فإنه من باب المزايدة وضع قضية من السياسة الخارجية في مثل هذا الملف. خاصة وأنه إذا قبلنا بهذا المبدأ فيمكن لليساريين أن يقولوا لنجرم الليبرالية وأن يأتي أطراف أخرى ليقولوا لنجرم الإلحاد إلخ، وأنداك ندخل في عملية سلسلة من التجريمات التي ليس لها مكان. وبالتالي فموقفي الشخصية هو أن هذا موضوع سياسة خارجية قابل للتطور لا علاقة له لا بمحاربتنا للاسامية ولا بدعمنا لحقوق الشعب الفلسطيني وأنه من باب المزايدة وأنه ليس مكانه الدستور. وأنا اعتقد شخصيا أن لن يضمن في الدستور. في قضية الاتحاد المغاربي بطبيعة الحال، بالنسبة لنا، من علامات الاستبداد هو أنه هذه المنطقة المغاربية هي أقل المناطق اندماجا في العالم، ففي أمريكا اللاتينية الاندماج تقريبا 20 أو 30% في منطقة الأزيان في الشرق الأقصى نسبة الاندماج تقريبا 40% في أوروبا نسبة الاندماج 80%. نحن في المنطقة المغاربية نسبة الاندماج 2%. وهذا التفكك هذا التقاسم هو اليوم من أكبر عناصر الفقر في بلداننا المغاربية. وبالتالي فإن بناء الاتحاد المغاربي هو ضرورة تفرضها التاريخ والجغرافية والمصالح المشتركة. هذا الوعي بدأ يرجع، هو من الأشياء الإيجابية للربيع العربي. نحن في تونس ندفع بأقصى قدر ممكن من السرعة لبناء هذا الاتحاد لأنه مرة أخرى ضرورة للتاريخ والجغرافيا. ونأمل أن الصراعات الموجودة الآن داخل هذا الاتحاد ستذلل وأنه في السنوات المقبلة إن شاء الله سترى كل الوقت الضائع يعني سنتداركه.

راشد الغنوشي:

أنا أقبل جواب الرئيس أعتبره أنه معبر عن الموقف المناسب في موضوع القضية الفلسطينية وموضوع التطبيع. في موضوع التحالف السوري أعتبر أنه في سوريا ثورة حقيقية وليست مجرد عصابات، هناك ثورة وعشرات الآلاف بذلوا أرواحهم من أجل الحرية بما يدل على أنه هناك شعب مصمم على انتزاع حريته من نظام ديكتاتوري لا تقل ديكتاتوريته عن ديكتاتورية بن علي ومبارك، وبل ديكتاتوريته أشد منهما. ولذلك من حق هذا الشعب أن يثور. بل من واجب كل أصحاب الضمائر الحرة في العالم المؤمنون بالحرية أن يدعموا هذا الشعب في ثورته. ونحن ندعم بكل ما نملك هذا الشعب لانتزاع حريته منها والتخلص من هذه الديكتاتورية البغيضة.

سؤال رقم 7: هذا السؤال هو للسيد مرزوقي. اسمي بيجام من لندن الرجاء أن توضح لنا هذا الأمر بالنسبة لمصدر الإيحاء للربيع العربي، البعض ادعوا أن هذا كان موحى من الثورة الإيرانية في سنة 1976 ويسمونها الصحوة الإسلامية ضد القوات الغربية. هل تؤمن بهذا وما هو الوضع الموجود بين تونس وإيران وخاصة بالنسبة لتأييدها لبشار الأسد؟

سؤال رقم 8: أنا عضو في تشاتم هاوس وفي القسم الدولي والبريطانيين اليهود. أنا كنت سعيدا أن أستمع اليك سيد الغنوشي وإلى المناقشة التي أجريتها مع السيد الرئيس قبل هذا الاجتماع لكن هذا شيء غير جديد، هذا وضع تونس منذ عدة قرون، الاندماج اليهود في تونس مع الإخوان المسلمين أنا أتطلع في المستقبل أن يقوم مجموعة في اليهود في تونس لزيارة لوريا. وأتمنى لك الصحة والتحيات السعيدة.

سؤال رقم 9: أنا هشام مواطن تونسي، و سؤالي عن العدالة. جرت مناقشات كثيرة بين التونسيين نحو كيف يكون هناك العدل. بعضهم يريد تحديث العدالة بشكل حالي والبعض الاخر هو يريد أن تتحضر البلد إلى العدالة من خلال بنائنا للبلد. السؤال هو أين تقفوا حول هذه المسألة وأين الصعوبات فيما يجب تنفيذه؟ شكراً.

كلير سبنسر (مترجم):

شكراً جزيلاً. بالنسبة للعدالة هو سؤال جيد لننهي هذه المناقشة.

راشد الغنوشي:

بالطبع مفهوم العدالة هو واسع جدا. لكن الحد الأدنى والمعقول من العدالة هو أن يكون الوطن ثماره توزع بما يحقق الحاجات، أن توزع الثمار بأن لا يبقى هناك جائع في البلد ولا يبقى هناك مريض ولا يبقى هناك غير متعلم ولا يبقى هناك من لا مسكن له. فهناك حرية المبادرة. نعم نحن نؤمن بحرية المبادرة الاقتصادية. ولكن نؤمن بأن المجتمع لا يكون مجتمع إلا إذا كانت فيه ضمانات اجتماعية. ولذلك نموذج النهضة نموذجها الاقتصادي عنوانه الديمقراطية الاجتماعية والاقتصاد الاجتماعي، ليس هناك قسم واحد هو الملكية الفردية، هناك ملكية فردية وهناك ملكية الدولة وهناك ملكية تعاونية قطاع اجتماعي. فنحن إذاً لا نرى العدالة يمكن أن تتحقق في مجتمع يعتمد فقط على تشجيع المبادرة الفردية. تشجيع المبادرة الفردية ينبغي أن يقترن بتحقيق الضمانات الاجتماعية لكل المواطنين. ونرى أن أنظمة مثل شمال أوروبا كالسويد يمثل بالنسبة لنا نموذجاً موحياً لأنه يجمع بين الديمقراطية وبين الضمانات الاجتماعية. وفي الإسلام مفهوم الزكاة يجعل من حق الفقير أن يجعل له حقا في مال الغني. وبالتالي المجتمع الإسلامي الذي نرمو إليه هو مجتمع متقارب، يعني ليس فيه طبقة تملك كل شيء 2 بالمائة أو 3 بالمائة والبقية فقراء، هذا ليس مجتمعاً إسلامياً ولا إنسانياً أصلاً.

العدالة الانتقالية وليس العدالة الاجتماعية والاقتصادية. العدالة الانتقالية هي كيف نتعامل مع تراث المظالم في السابق، أن خمسين سنة من الظلم كيف نتعامل معها هل نتعامل معها بالانتقام. الثورة التونسية كما قال الرئيس ثورة سلمية. ولذلك عنا في السجن الآن عشرة أو خمس عشرة واحد من المسؤولين القدامى فقط ولم تعلق المشانق ولم يعدم أحد لأنه هذه ثورة سلمية. ولكن هذا لا يعني بأن ضحايا الظلم قد شفيت صدورهم لا يعني هذا بأن المظالم وقع تنقيتها. كونا وزارة للعدالة الانتقالية وحقوق الإنسان. هذه الوزارة اشتغلت شغل منظم، أصبح هناك مشروع قانون مقدم للمجلس الوطني التأسيسي للعدالة الانتقالية حتى يكون الأمر مؤسساتياً. يعني تنقية الماضي يتم عن طريق مؤسسات، يتم عن طريق القضاء العادل. اليوم يعني ليس هناك نزوع انتقامي، لا بد من المحاسبة لا بد من الكشف عن الماضي ولا بد من المحاسبة ولا بد من تمكين الضحية أن يتقابل مع الجلاذ وتعطى فرصة للجلاذ أن يعتذر وأن يطلب الصفح. وفي النهاية تكون المصالحة لأن الغرض هو ليس الثأر وإنما هو المصالحة. وفي النهاية ضحايا القمع الدولة يمكن أن تعوض لهم، تجبر أضرارهم فيما يمكن جبر ضرره. ولكن هناك أشياء كبيرة لا يمكن جبرها. هذا تصورنا للعدالة الانتقالية.

منصف المرزوقي:

فيما يخص الثورة التونسية، لا يوجد لديها علاقة بالثورة الإيرانية. انطلقت من شعارات بالأساس في التنمية وفي الديمقراطية. وأيضاً الثورة التونسية هدفها بناء دولة مدنية وليس دولة دينية. والدليل على ذلك أنه حتى إخوتنا في النهضة يقرون أن المشروع هو بناء دولة مدنية ديمقراطية وليس دولة دينية. إذاً اختلاف جذري بين الثورتين. أيضاً

نحن كانت ثورتنا سلمية وليست ثورة مبنية على العنف، نحن لم نرفع المقاصل مثل ما قال الشيخ. إذا ثورة مختلفة كليا ولا علاقة لها. فيما يخص الموقف من إيران، نحن، أنا تحدثت مع الرئيس أحمدني نجاد في قمة مكة وتحديث مؤخرا مع معبوثين إيرانيين. وموقفنا واضح. أولا نحن ندعم حق الدولة في أن تمتلك المعرفة للنووي المدني ولكننا ضد ألف مرة، ضد أن يتحول هذا إلى صنع قنابل نووية لأن أملنا وهدفنا هو أن كل هذه منطقة الشرق الأوسط يعني تكون خالية من السلاح النووي فكيف يمكن أن نفهم أو أن نقبل أن وراء يعني البحث عن المعرفة يتحول الأمر إلى صنع قنابل نووية. نحن في تونس ضد هذه العملية جملة وتفصيلا. هناك أيضا قضية خلافية مركزية في علاقة إيران بسوريا، نحن ندعم الشعب السوري، نحن ندعم الثورة السورية، نحن نريد لبشار الأسد أن يرحل، نحن قلنا إنه حتى في طور العدالة الانتقالية ليذهب وليرحل ولا نتابعه إذا كان هذا الثمن هو وقف حمام الدم. لكن الشيء الثابت هو قلنا لأصدقائنا في إيران إن دعمهم لهذه الطاغية يعرض مصالحهم للخطر وسمعتهم للخطر في كامل الوطن العربي لأنه إذا كان لهم مصالح في سوريا فليتذكروا أن [ل] هم أيضا مصالح في الوطن العربي، وكل الأمة العربية الآن تريد نهاية السفاح والطاغية، وهم يخطئون أشد الخطأ بمواصلة دعمهم. لأنه أولا هذا النظام سيسقط وأنهم سيكونون لا قدر الله مسؤولون عن تواصل حمام الدم وهذا سيحسب لهم. وأنا أتمنى أن القادة الإيرانيين يراجعون موقفهم في خصوص هذا الدعم اللامعنوي والعبثي لديكتاتور سينهار وهو في قائمة كل الديكتاتوريين العرب الذين يجب أن ينهاروا ولن يفلت من مصيره لأن كل الديكتاتوريين العرب سيزاحون لأجل دول مدنية ديمقراطية، إن شاء الله تونس هي بدايتها ولن تكون نهايتها. والسلام عليكم ورحمة الله.

كلير سبنسر (مترجم):

شكرا جزيلاً لكم، هذا ينهي هذه المناقشة وهذه المناقشة الغنية هو أهم شيء بالنسبة للتونسيين. أما بالنسبة لما حدث في تونس من السنة الماضية، وإذا حصل الصمت كما حصل أيام حكم بن علي فنحن ساعتها هذا مثير للقلق، فرمها كل ما ارتفع الصوت الأفضل. دعونا نأمل أن التقى بعض الآراء والاستنتاجات التي تسعوا للوصول إليها سيتم الوفاء في المستقبل. شكرا جزيلاً لكم.